

ما الذي جعل من دعاية اسرائيل مقبولة عربياً؟

2019-03-27 مسلم عباس

الافراط في تشويه صورة العدو قد يأتي بنتائج عكسية لا ترضي الطرف الذي يقوم بعملية التشويه، فالعدو الشيطان الذي يقدم عبر وسائل الاعلام والمجرد من كل صفات الانسانية يصبح في نظر الجمهور رمزا لكل شيء منكر ولا ينتظر منه الخير اطلاقا، وهذا ما تهدف اليه ماكينات الدعاية الاعلامية.

في هذا النوع من الدعاية يمكن خلق فعل تائيري قوي، لكنه يسير على حافة حادة، فالدعاية تقوم بخلق نظام التوقعات، اي لا يتوقع من هذا العدو الشيطان اي فعل اخلاقي او يحمل من الانسانية شيء، الا ان العدو في واقع الامر لديه الكثير من الايجابيات التي يمكن ان يراها الجمهور، وبما اننا في عصر التواصل الكوني، فان فعل الشيطنة المتواصل، يقابله افعالا لا تتناسب ونوع الخطاب، والتوقعات التي غرست في عقول الجمهور تتحول الى عملية تاثير معاكس.

الشيطنة المتوحشة تزرع افكارا متطرفة لدى الجمهور، تعودده على خلق تعميمات جاهزة، او ما يسمى بعملية التنميط، التي تختزل الواقع بصورة، او فكرة بسيطة يتم ابرازها على انها تمثل الاخر كليا، وتعويد المتلقي على القوالب الجاهزة والصور النمطية يجعله اكثر عدوانية تجاه كل ما يخالف توجهاته.

وتكرار الرسائل وبنفس الطريقة تعرض الجمهور للملل، وتصيبه بالبلادة، ويشعر بالحاجة الى خطاب مختلف، خذ على سبيل المثال خطاب نظرية المؤامرة، فهو رغم وجود الكثير من الحقائق فيه، الا انه اصبح غير مقبول اجتماعيا، لتكراره باسلوب يبعث على الاشمئزاز، فحتى الحوادث الصغيرة يتم اتهام العدو بها، وهو ما حفز الناس للبحث عن منافذ جديدة لرؤية الواقع.

في رحلة البحث عن الخطاب الاخر يمكن ان يشاهد الناس افعالا ايجابية للعدو، نتيجة مواقع التواصل او وسائل الاعلام الاخرى، كون العالم اصبح متقاربا وانعدمت الحدود، على سبيل المثال

الصراع العربي الاسرائيلي، فقد اخفى العرب كل صفة انسانية من الاسرائيلي، ورغم ما في هذه الرواية من مصداقية، فالدولة العبرية هي الوحيدة في العالم التي تعتمد نظاما عنصريا عبر قانون حق تقرير المصير لليهود، لكن في النهاية اسرائيل لديها افعالا قد تبدو مستساغة ومطلوبة للعرب.

استغلت اسرائيل هذه القضايا لتثيرها للرأي العام العربي، وتبدأ بالدعاية العكسية، وقد تم توزيع الدعاية حسب كل دولة، فاذا جئنا للعراق نجد الدعاية الاسرائيلية تتحدث عن انعدام الخدمات وسوء الادارة، وتستعرض في القابل جنة عدن الموجودة في دولة اسرائيل.

واستغلت الدعاية الاسرائيلية تعويد الجمهور على الخمول وعدم التدقيق في الحقائق وهي العملية التي مارستها الدعاية طوال سنوات، فالعرب عموما والعراق خصوصا يريدون من الجمهور ان يكون متلقيا سلبيا للرسائل الاعلامية، لا يدقق، ولا يطرح الاسئلة.

واذا ذهبنا الى الخليج فان دعاية اسرائيل تركز على مخاوفهم من ايران، لذلك تتحدث عن قوتها العسكرية وامكانية قيامها بحمايتهم في حال تحالفوا معه، وتستند اسرائيل على نفس الخطاب العربي لكن عبر الفعل العكسي، اي عندما تتهمها بعض الدول بالعنصرية تقوم بابراز المشكلات العربية من بينها انتشار الديكتاتورية.

ما الذي جعل من دعاية اسرائيل مقبولة عربيا؟

يمكن اجمال الاجابة على هذا السؤال بعدة اسباب ابرزها:

اولا: الجهل المنتشر لدى فئات كبيرة من المجتمع، وهذا الجهل نشرته الدعاية العربية منذ سنوات حينما اعتمدت الخطاب الاحادي المطلق، وعودت الجمهور على الوجبات الفكرية الجاهزة.

ثانيا: القطيعة التامة بين الخطاب والواقع، وغياب القضية المركزية، فالاوضاع العربية فيها الكثير من الازمات المزمنة، وعدم حلها يمثل ثغرة كبيرة يمكن للاخر ان يدخل من خلالها، هناك سوء تخطيط، وعدم وجود استثمار للعقول المبدعة عربيا، وتفاوت كبير في الدخول بين ابناء البلد الواحد.

ثالثا: انتشار النظم الاءككاءورة الاء فر ماة تبريرة لمن يررون ااءاء الاءرااءة، فهؤلاء الءقون كل ثقلهم على الاءككاءوراء وكأن وءوء ءاكم مسباء يرر اءءصاء الاءراء، مءلما ءء مؤءرا باءءراف الرئس الاءركاء بساءة اسراءل على الءولان، اء تم تبريرها بانها سءعش ءياة افضل مما هو موجود ءء ظل نظام الاءسء.

رابعاء: ءءءء الءطاب الاءلاماء العرباء، وانءءار الصراءاء الاءءلءة بءن الءول، اءفع ببعضها الى الاءءعانة بالءعاهة الاءرااءة من اءل ءءقء الاءءصار على الاءءاء، فالازمة الءلءاءة ءفزء الكءبر من ءولها الى الاءءماء لءى الاءرااءلء.

اعءماء الءول العرباء على ءطاب شفاءنء ءءاه العءو، وءعواء الءمهور على الوءبء الفءركاءة الءاهزة فر ظل ءءورة الاءصاءة يعد من الاءءاء البارزة الءاء ءعلء الءمهور العرباء ارضاء ءصبة يمكنها ءقبل كل الطروءاء بءون ءءقء او قراءة نقءاءة، وبالءاءى يمكن ان ءقبل الشءوب العرباء ببناء علاقاء ءبلوماساء مع ءولة ءسءنزف طاقاءها، وربما القبول بالءنازل عن اءزاء من الوطن، لان ءلك الءولة ءءءم وءبة ءعائءة ساءءة قابلة للهمضم السراء.